مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:10 العدد: 01 (السنة: 2026) ص ص: [385-407]

إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا (دراسة عيادية لحالتين)

Non-suicidal self-harm in sexually abused girls (clinical study of two cases)

لزرق سجيدة *

المركز الجامعي مرسلي عبد الله،تيبازة-lazreg.sadjida@cu-tipaza.dz

هواجي أسماء

المركز الجامعي مرسلي عبد الله،تيبازة-houadji.asma.psy@gmail.com

تاريخ الإرسال : 29 / 07 / 2025 تاريخ القبول: 23 / 06 / 2026

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن خصائص سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري ووظائفه لدى الفتيات المتعرضات للتحرش الجنسي، وفهم الديناميات النفسية المرتبطة بظهور هذا السلوك. اعتمدت الدراسة المنهج العيادي القائم على دراسة حالتين لفتاتين تعرضتا للتحرش الجنسي خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة. وتم الاعتماد على المقابلة العيادية نصف الموجهة، والملاحظة العيادية، بالإضافة إلى مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري للمراهقين لعبد التواب (2024)

أظهرت النتائج أن التعرض للتحرش الجنسي ارتبط بظهور معاناة نفسية عميقة تجلت في الشعور بالخزي والذنب واحتقار الذات واضطراب صورة الجسد، وهو ما دفع الحالتين إلى تبني سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري كآلية للتنفيس الانفعالي والتخفيف من الألم النفسي والعقاب الذاتي. كما بينت النتائج أن مستوى إيذاء الذات لدى الحالتين كان فوق المتوسط، وأن السلوك اتسم بالتكرار والانتظام مع محدودية في أشكاله وأماكن ممارسته. وتشير هذه النتائج إلى أهمية التكفل النفسي المبكر بالفتيات المتعرضات للتحرش الجنسي للحد من تطور الاضطرابات السلوكية والانفعالية المصاحبة.

الكلمات المفتاحية: إيذاء الذات غير الانتحاري؛ تحرش جنسي؛ تنفيس انفعالي؛ ألم نفسي.

Abstract:

This study aims to reveal the characteristics and functions of non-suicidal self-harm behavior among girls who have experienced sexual harassment, and to understand the psychological dynamics associated with the emergence of this behavior. The study adopted a clinical approach based on two case studies of girls who experienced sexual harassment during childhood and adolescence. Semi-structured clinical interviews, clinical observation, and the Abdel-Tawab (2024) Non-Suicidal Self-Harm Scale for Adolescents were used.

The results showed that exposure to sexual harassment were associated with profound psychological distress, manifested in feelings of shame, guilt, self-loathing, and body image

* لزرق سجيدة

disturbances. This led both individuals to adopt non-suicidal self-harm as a mechanism for emotional release, alleviating psychological pain, and self-punishment. The results also indicated that the level of self-harm in both cases was above average, and that the behavior was characterized by repetition and regularity, with limited forms and locations of occurrence. These findings highlight the importance of early psychological intervention for girls who have experienced sexual harassment to mitigate the development of associated behavioral and emotional disorders.

Keywords: Non-suicidal self-harm; sexual harassment; emotional outbursts; psychological pain.

مقدمة:

يمثل التحرش الجنسي أحد أكثر الخبرات الصدمية تأثيراً في الصحة النفسية للفرد، لما يخلّفه من اضطرابات انفعالية ومعرفية وسلوكية قد تستمر لسنوات طويلة بعد وقوعه. وتزداد خطورة هذه الخبرة عندما تحدث خلال مرحلتي الطفولة أو المراهقة لما لهاتين المرحلتين من أهمية في بناء الهوية النفسية وصورة الذات والشعور بالأمن.

ومن بين السلوكيات التي قد تظهر لدى ضحايا التحرش الجنسي سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري، والذي يُعد محاولة للتعامل مع الألم النفسي الشديد أو التعبير عن مشاعر يصعب الإفصاح عنها لفظياً. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين الخبرات الصدمية المرتبطة بالاعتداءات الجنسية وبين ظهور هذا السلوك لدى الفتيات والمراهقات.

ورغم تزايد الاهتمام بدراسة التحرش الجنسي وآثاره النفسية، إلا أن الدراسات العيادية التي تناولت سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتيات المتعرضات للتحرش الجنسي في البيئة الجزائرية تبقى محدودة. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للكشف عن خصائص هذا السلوك ووظائفه النفسية لدى حالتين من الفتيات المتعرضات للتحرش الجنسي.

إشكالية الدراسة:

يعد التحرش الجنسي من القضايا النفسية والاجتماعية المعقدة التي تستدعي اهتمام الباحثين والممارسين بالبحث المعمق نظرا لتأثيرها على الأفراد وصحتهم النفسية والعقلية، كون التحرش الجنسي من أخطر أنواع العنف الموجه سواء للأطفال أو المراهقين، وحتى الراشدين، حيث غالبا ما تجبر الضحية على السكوت نتيجة الخوف من وصمة العار التي يشكلها المجتمع أو العقاب الذي قد يتعرض له الضحية من طرف العائلة أو المجتمع نظرا لآثاره العميقة على الضحايا والمجتمع ككل.

التحرش الجنسي كل سلوك لفظي أو جسدي ذي طابع جنسي غير مرغوب فيه، يؤدي إلى خلق بيئة عدائية أو مسيئة او ترهيبية للفرد.

ويمكن اجماله في أنّه سلوك ذو طابع جنسي يكون إمّا لفظيا كإطلاق النكت الجنسية أو الكلمات البذيئة، جسديا، كالتلامس أو الإمساك بالشخص بدون إذن، حواسيا كاستخدام البصر للتحديق المبالغ فيه أو الحركات ذات الإيحاءات الجنسية، الكترونيا، من خلال الرسائل أو الصور ذات طابع جنسي عبر الانترنت.

جاء اهتمامنا بالتحرش الجنسي لأن هذه الظاهرة في تزايد مستمر مع مظاهر التقدم والتطور التكنولوجي في مختلف مجالات الحياة وأن دراسة هذه الظاهرة يعتبر من الطابوهات في مجتمعنا نتيجة الخوف من وصمة العار والانتقاد من مختلف أفراد المجتمع، رغم أن آثاره وخيمة على الصحة النفسية للضحايا.

التحرش الجنسي بصفة عامة، ولدى الفتاة بصفة خاصة يخلّف آثارا نفسية عميقة تتجاوز اللحظة الراهنة ، ممتدة إلى نفسية الفتاة على المدى البعيد، وعامل ممهد لاضطرابات سلوكية وعاطفية طويلة المدى، وتُحدث اختلالا في صورة الذات وتضعف الشعور بالأمان والثقة.

تناولت دراسة بوجملين (2021) المعنونة بـ "التحرش الجنسي بالفتاة القاصر في مرحلة الطفولة وتأثيره على حياتها النفسية، الاجتماعية والجنسية مستقبلا" وتبين أن الفتيات المتحرش بهن جنسيا في الطفولة تستمر معاناتهن إلى ما بعد الزواج، وتظهر في المشاكل في الحياة الجنسية وتبين الدراسة أثر التحرش الجنسي على الفتاة لمراحل متقدمة من العمر.

يعتبر باحثين آخرين أنّ التحرش الجنسي اختراق نفسي وجسدي يفوق قدرة الفتاة على تحمله أو استيعابه وغالبا ما يرافق هذا الفعل إحساس بالخزي والعار والذنب، خاصة إذا كان من الأسرة أو المحيط الاجتماعي وتشير البحوث إلى أن الأغلبية من الفتيات يُحمّلن أنفسهن مسؤولية ما حدث مما يسهم في بلورة ميكانزمات دفاعية مرضية.

وفي ذات السياق تبين دراسة بوحوي (2024)، المعنونة بـ "صدمة الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة: آثارها، مآلها وأساليب مقترحة للتكفل بالضحايا (دراسة حالة)" وتبين أن الحالات يعانين من تأنيب الضمير واحتقار الذات، وإعادة معايشة الصدمة من خلال المواضيع التي لها علاقة بالاعتداء الجنسي بالإضافة إلى صعوبة في تكوين علاقة مع الجنس الأخر ورغبة في الثأر والانتقام، وتؤكد الدراسة على أهمية التربية الجنسية للأبناء وتثقيفهم وتزويدهم بالمعلومات اللازمة لزيادة وعيهم وفهمهم للمواضيع المرتبطة بالجنس والاعتداءات والتحرشات الجنسية التي يمكن أن يتعرضوا لها.

بينت كذلك دراسة جبران (2025) بعنوان "اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وردوده في ظهور الأعراض السيكوسوماتية لدى المرأة المتعرضة للاعتداء الجنسي خلال مرحلة الطفولة-دراسة حالة" أن الفتاة المتعرضة للاعتداء الجنسي أصبحت تكره جسدها وتقوم بإيذاء ذاتها وكانت تلقي اللوم على أمها.

يعبّر إيذاء الذات عن الغضب الموجه للداخل وهي طريقة مباشرة لمعاقبة الذات، الاستجابة للتوتر، والتعبير عن الخسارة الفادحة التي تعرضوا لها.

يعرف الباحثين سلوك إيذاء الذات على أنه سلوك ذاتي أصله الاندفاعية أين يمكن أن يكون التفريغ الحركي وهو استجابة سريعة وفورية لحالة صراعية وضاغطة أو محيطة، أي يهاجم المراهق جسده بطريقة عنيفة أو كامنة. (أومليلي، دعيش، 2022، ص 346).

وتظهر في تقطيع الذات، تأخذ أشكالا عنيفة كالإصابات الجسدية وترك علامات على الوجه واليد ومناطق مختلفة من الجسم، كشطب الجلد أو ترك علامة عليه، تقطيع وشق الأوردة والحروق المتعمدة للذات، سلخ الجلد وتقطيعه وغيرها. (فارس، 2014، ص54)

ويرجع عديد الباحثين أن سلوك إيذاء الذات يخص غالبا المراهقين كون مرحلة المراهقة تتميز بالتغيرات الجالحالة ب ، الهرمونية، والنفسية، والتي تأخذ فيها صورة الذات أهمية لدى المراهق، وكلما تأثرت صورة الذات لديه، كلما حاول الانتقام من ذاته وأذيتها، وفي هذا السياق جاءت دراسة أومليلي (2022) بعنوان "سلوك إيذاء الذات كمؤشر تنبؤي لظهور الأفكار الانتحارية لدى المراهقين" وتبين الدراسة أن المراهقين هم الفئة الأكثر تعرضا لسلوك إيذاء الذات، إذ تشير أن 14 إلى 21% من المراهقين يؤذون أنفسهم مرة واحدة على الأقل في حياتهم، وتعتبر هذه الفئة التي تطبق هذا السلوك تعاني من صورة جد مشوهة عن ذواتهم لذا لدعم ميول الإيذاء، ويعتبر مؤشر أو عامل خطر لظهور أفكار انتحارية جدية.

وهو ما توصلت إليه نتائج دراسة شمسي (2023) بعنوان "سلوكيات إيذاء النفس عند المراهقين" عوامل عديدة منها سوابق الاعتداء الجنسي أو الجسدي، ويبدأ إيذاء الذات في 59% من الحالات بين 12 و 13 سنة وما يقرب من ربع الحالات بين 10 و 11 سنة ويكون الحدث مصحوب بعامل قهري لإيذاء الذات، مصحوب بشعور أنه مستحيل مقاومة ذلك وتوجد قناعة عند الفرد بأنه في مأزق علائقي بلا مخرج أو بديل أو سيطرة محتملة مع شعور متزايد بعدم الارتياح مما يؤدي إلى الاعتقاد بأن القيام بإيذاء الذات سيخفف التوتر الداخلي.

حاول باحثين أخرين تخصيص دراسة سلوك إيذاء الذات للفتيات المراهقات، فكانت دراسة الحافظ (2019) بجامعة القدس بعنوان "سلوكيات إيذاء الذات لدى الفتيات المراهقات اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي"، فكانت النتائج كالتالي، أن الحالات تسلك الأنواع الأربعة من سلوكيات إيذاء الذات (الإيذاء الجسدي، الإيذاء المعنوي الوجداني والعقلي، إهمال الذات، حرمات الذات) بعد تعرضها للاعتداء الجنسي، لكن تختلف السلوكيات من حيث الشدة والدرجة والنوع في كل حالة ولكن تبقى بالمستوى المرتفع، وأن الصلة بين المعتدي والفتاة المراهقة زادت من شدة سلوكيات إيذاء الذات.

كما بينت الدراسة أن تحميل المجتمع والعائلة للحالات المسؤولية تعزز من فكرة تحميل نفسها إيذاء الذات كعقاب لها، وأن إيذاء الذات لديهن يحمل معاني ورسائل متعددة كانتقام من الذات وعقاب لها أو عقاب للأهل والعائلة أو انتقام من الأخر المعتدي وأحيانا طلب الاهتمام والاعتناء لكنه لم يكن يقصد الموت أو إنهاء الحياة، انطلاقا من هذه الدراسة المقامة بجامعة القدس، ينبثق موضوع دراستنا والتي لم يتم دراسته سابقا في المجتمع الجزائري _على حدود اطلاعنا_، ومن خلالها نحاول التعرف على الحالة النفسية التي وصلت إليها الفتاة المتحرش بها جنسيا وجعلتها تتخذ سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري حلا لمعاناتها وألآمها.

وعليه نطرح التساؤلات التالية:

- هل تقدم الفتاة المتحرش بها جنسيا على سلوك بإيذاء الذات غير الانتحاري؟
- ما مستوى إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟
- ما أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟
- ما أسباب إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟

- هل يتكرر إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟
- ما أماكن إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟
- ما وظائف إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا؟

فرضيات الدراسة:

- تقدم الفتاة المتحرش بها جنسيا على سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري.
- مستوى إيذاء الذات الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا مرتفع.
- أشكال إيذاء الذات متنوعة لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا.
- تعود أسباب إيذاء الذات لدى الفتاة إلى عدم القدرة على تحمل التحرش الجنسي.
- يتكرر إيذاء الذات لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا مرات متعددة.
- أماكن إيذاء الذات لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا مختلفة.
- وظائف إيذاء الذات لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا متعددة.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن خصائص ووظائف سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتعرضة للتحرش الجنسي وفهم الديناميات النفسية المرتبطة بظهوره.

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

إيذاء الذات غير الانتحاري:

يقصد بإيذاء الذات غير الانتحاري في هذه الدراسة السلوك المتعمد الذي تقوم من خلاله الحالة بإلحاق الأذى بجسدها دون وجود نية لإنهاء الحياة، كما يقاس بالدرجة المتحصل عليها على مقياس عبد التواب (2024)، وبالمعطيات المستخلصة من المقابلة العيادية والملاحظة العيادية.

التحرش الجنسي

يقصد بالتحرش الجنسي في هذه الدراسة كل سلوك أو فعل ذي طبيعة جنسية غير مرغوب فيه تعرضت له الحالة وأفصحت عنه خلال المقابلة العيادية، سواء كان لفظياً أو جسدياً أو بصرياً، وأدى إلى معاناة نفسية واضحة.

1. المفاهيم النظرية للدراسة:

1.1 سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري:

(أ) **مفهومه:**

يعد سلوك إيذاء الذات من السلوكيات الشاذة والخطرة، غير المقبولة اجتماعيا، والتي تظهر على شكل إيذاء النفس أو الاعتداء عليها، وهو سلوك متعمد تتراوح درجاته البسيطة إلى المتوسطة دون نية للانتحار، ويكون ذلك بدوافع نفسية

أو اجتماعية كتخفيف الضغوطات النفسية والألم النفسي، ويظهر في عدة أشكال منها جرح الجلد أو حرقه أو إحداث الندبات فيه أو الكدمات. (حماد، 2023، ص 61).

(ب) **أنواع إيذاء الذات:** هناك عدة أنواع من سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري، أشهرها:

- الحروق تمثّل حوالي 25% من إيذاء النفس.
- لدغات أو لسعات أو كدمات أو قرصات موضعية.
- الجروح تمثّل حوالي 75% من الحالات.
- الجرح الواحد.
- العديد من التآكلات السطحية التي يمكن أن تغطي سطحا جلديا كبيرا. (حسناء، 2023، ص39)

(ت) الوسائل المستخدمة في إيذاء الذات غير الانتحاري: تتنوع الوسائل المستخدمة في إيذاء الذات، منها:

- السجائر للحروق.
- شفرات الحلاقة والسكين.
- قطع من الزجاج أو من الخزف.
- الإبر.
- قطع القرص المضغوط المكسور.
- إعادة فتح الجروح القديمة. (حسناء، 2023، ص 39).

تظهر أنّ الوسائل المستخدمة في إيذاء الذات متاحة لكل الأشخاص ويستحيل منها عن الأشخاص، وهو ما يُشكّل خطورة الاضطراب.

(ث) أسباب إيذاء الذات:

- الشعور بالذنب، جراء إلقاء اللوم على النفس لأي مشكلة أو فشل وغالبا ما يتحدثون بلغة سليمة جدا.
- الغضب المتجه للداخل يؤدي إلى إيذاء النفس وهي طريقة مباشرة لمعاقبة الذات.
- الاستجابة للتوتر والخسارة الفادحة.
- الحصول على جلب الانتباه والتعاطف أو الانتقام.
- الوضع الأسري كالصراعات الوالدية.
- العوامل الفيزيولوجية والجالحالة ب كالتغيرات الهرمونية.
- الإحباط: وهي الحالة النفسية عند الشعور بخيبة الأمل لوجود عائق دون تحقيق الغرض. (سباهي، 2000، ص 10-11).

2.1 التحرش الجنسي:

(أ) مفهومه:

هو اتصال جنسي بين بالغ وطرف آخر، يكون قاصرا أو بالغا من أجل إشباع الرغبات الجنسية عند المعتدي مستخدما القوة والسيطرة عليه. وإذا حدث داخل إطار العائلة من خلال الأشخاص محترمين على الطفل فيعتبر خرق ونقد للنظام المجتمعي حول وظائف العائلة ويسمى سفاح القربى أو (قتل الروح) حسب المفاهيم النفسية وذلك لأن المعتدي يفترض عادة أن يكون حامي قاصر، ويعرف سفاح القربى حسب القانون على أنه "ملامسة جنسية مع قاصر أو قاصرة على يد أحد أفراد العائلة". (الزبيدي، صبر، 2014، ص 67).

ويقصد بهذا النوع من التحرش:

- كشف الملابس والثياب.
- ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة.
- التلصص على الأعضاء التناسلية.
- تعريضه لصور إباحية، أو أفلام.
- أعمال مشينة غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة.
- اغتصاب.

ويتم الاعتداء عن طريق التودد أو الترغيب، وهو استخدام الرشوة والملاطفة، تقديم الهدايا وغيرها، أو الترهيب أو التهديد، وهو التخويف من إفشاء السر أو الكشف عن الاعتداء، وذلك عن طريق الضرب، التهديد بالتوقف عن الحب أو عدم أخذ الأخر إلى أماكن يحبها، التخلي عن الآخر بأنه السبب لأنه هو يريد ذلك.

يتم الاعتداء بسرية كاملة حيث يلجأ المعتدي بالإقناع أو الترهيب، بضرورة إخفاء الموضوع وعدم الكشف عنه.

ونادرا ما يستخدم المعتدي القوة مع الضحية خوفا من ترك أثار على جسمها، الأمر الذي يثير شكوكا حول ذلك. (الزبيدي، صبر، 2014، ص 67).

وعليه، التحرش الجنسي يكون لإشباع رغبات المعتدي الجنسية، يستهدف الفئة المستضعفة في المجتمع، ويكون إما بالملاطفة والترغيب أو التهديد.

(ب) أشكال التحرش الجنسي:

الشكل الأول: وينقسم بموجبه إلى:

* **التحرش الكلامي**: كالهمس في الأذن خفية عن الأخرين، التلفظ بالكلام الغزل والمدح والإطراء. التلفظ بالكلام البذيء الذي يمس الكرامة. الصفير وإصدار الأصوات معينة عند رؤية. إرسال رسائل نصية. تلفيق أكاذيب ونشرها بغرض تشويه السمعة. المضايقات الهاتفية للفتيات. ومحاولة الحديث معهن في مسائل متعلقة بالحياة الجنسية.

* **تحرش جنسي مادي/جسدي**: كلمس جسد إحداهن، الاحتكاك بهن في موقف معين كركوب الحافلة وغيرها. المعانقة والتقبيل. اغتصابهم قسرا وإكراها. (عجيلات، 2021، ص 199).

* **تحرش جنسي رمزي**: كلصق صورة للمرأة، غمز الفتيات. إرسال صورة إباحية للفتيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كذلك مختلف الإشارات والإيماءات الموجهة إليهن من طرف الشباب. إهدائهن هدايا ذات بعد رمزي كأحمر الشفاه، الملابس الداخلية.

الشكل الثاني: ويضم:

* **التحرش الجنسي الظاهر**: ومن خلاله يطلب رجال الاتصالات الجنسية من نساء معينة.

* **التحرش الجنسي القهري**: وفيه يقوم رجال بعينهم ممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي ضد النساء بهدف تخويفهن وقهرهن وليس بهدف الجنس في حد ذاته.

الشكل الثالث: ومن أشهر أشكال المحاولات التصنيفية لأشكال التحرش الجنسي هي المحاولة التي أكدتها لجنة تكافؤ الفرص العمل والإتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات، حيث ميزت هذه المحاولة بين شكلين واسعين من أشكال التحرش الجنسي وهما: (عجيلات، 2021، ص 199).

* **التحرش الجنسي التعويضي**: وهذا الشكل يقوم فيه فرد ما باستخدام قوته التنظيمية على رؤوس لديه لدفعه بالمشاركة نشاط جنسي، وتتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش الجنسي وجود علاقة بين أطراف التحرش. وقد يترتب عليه إعطاء الأنثى مكافأة، وقد يترتب عقاب في حالة رفضها.

التحرش الجنسي البيئي: ويشير إلى العروض التي تتعرض لها داخل البيئة الاجتماعية. (عجيلات، 2021، ص 200-201).

2. منهجية الدراسة:

1.2 المنهج:

من أجل الإلمام بموضوع إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا، اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي، والذي يهدف إلى فهم الظواهر النفسية بشكل عميق ودقيق.

يعتمد هذا المنهج على دراسة الحالات الفردية من أجل التعمق فيها لاكتشاف المشاكل الحقيقية وراء سلوك الفرد.

2.2 حالات الدراسة:

تضم حالتين عياديتين تعرضتا للتحرش الجنسي في الطفولة والمراهقة وكان التوجه نحو الحالات بطريقة قصدية، كونهن اعترفن بالتعرض للتحرش الجنسي. تبلغان من العمر 25 سنة و18 سنة حسب ترتيب الحالات. مستواهن الدراسي الثانية ماستر، والثالثة ثانوي حسب الترتيب. تعرضتا للتحرش الجنسي من حوالي سن الخامسة والنصف إلى غاية ثمان سنوات. أما الحالة الثانية، فتعرضت للتحرش الجنسي في سن المراهقة 14 سنة. كان التحرش من أشخاص مختلفين لدى الحالة الأولى (قريب العائلة مراهق، زوج الخالة، صديق العائلة) أمّا الحالة الثانية كان التحرش من قبل العم. أما عن إيذاء الذات كان عن طريق الزجاج والحرق، والحالة الثانية عن طريق الزجاج. كان الايذاء في اليدين والذراعين

3.2 أدوات الدراسة:

لغرض الإجابة على تساؤلات الدراسة وسعيا منا للتوصل إلى نتائج دقيقة وصحيحة اعتمدنا على دراسة الحالة عن طريق المقابلة العيادية نصف الموجهة، ومقياس إيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين عبد التواب (2024).

(أ) دراسة الحالة: تعتبر جوهر دراستنا كونها تساعدنا على الوصول إلى عمق الحالة، نفهم مشاعرها وأحاسيسها لما تعرضت للتحرش الجنسي، أو بعدما أدركت أن ما تعرضت له في الطفولة كان تحرشا بها، مع التركيز على سلوك إيذاء الذات الذي يعتبر كرد فعل على التحرش الجنسي.

(ب) المقابلة العيادية نصف الموجهة: اعتمدنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة كي نترك المجال للحالات في التي تعبر عما تعرضت له في طفولتها أو مراهقتها من خلال توجيهها لما يخدم موضوع دراستنا وتم ذلك بالارتكاز على دليل المقابلة.

(ت) مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين لعبد التواب (2024):

* **وصف المقياس:**

تكون المقياس من (40) عبارة تمت الإجابة عنها ضمن ثلاث بدائل وهي (دائما، أحيانا، أبدا) أما عن تصحيح المقياس تم توزيع الدرجات كما يلي: دائما 03 درجات، أحيانا 02 درجة، أبدا درجة واحدة، حيث إن كلما ارتفعت درجات المفحوص دل ذلك على ارتفاع مستوى إيذاء الذات غير الانتحاري وكلما انخفضت اتجه نحو الضعف، يكون بين 40 و 66 ايذاء الذات متخفض ومن 67 الى 93 متوسط ومن 94 الى 120 مرتفع، وقد راعت الباحثة عند إعداد المقياس وضوح العبارات وان تكون سهلة ومناسبة للفئة العمرية ومن السهل فمهما واستيعابها لدى المفحوص، وتم توزيع العبارات على الأبعاد كما يلي:

أشكال إيذاء الذات غير الإنتحاري، ظهرت في العبارات: 1، 6، 11، 16، 21، 26، 31، 36.

أسباب سلوك إيذاء الذات غير الإنتحاري، ظهرت في العبارات: 2، 7، 12، 17، 22، 27، 32، 37.

تكرار سلوك إيذاء الذات غير الإنتحاري، ظهرت في العبارات:3، 8، 13، 18، 23، 28، 33، 38.

أماكن جرح الذات في سلوك إيذاء الذات غير الإنتحاري، ظهرت في العبارات: 4، 9، 14، 19، 24، 29، 34، 39.

وظائف إيذاء الذات غير الإنتحاري، ظهرت في العبارات: 5، 10، 15، 20، 25، 30، 35، 40.

* **الخصائص السيكومترية لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري لعبد التواب (2024):**

مؤشرات صدق البنية لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري:

قامت الباحثة عبد التواب بحساب مؤشرات صدق البنية لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري باستخدام التحليل العاملي عن طريق برنامج AMOS20، وظهرت معاملات الانحدار المعيارية وغير المعيارية وأخطاء القياس والنسبة الحرجة ومستوى الدلالة لتشبع كل مفردة على أبعاد مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري.

فكانت جميع مفردات قياس إيذاء الذات غير الانتحاري كانت دالة عند مستوى (0.01) وقامت بالباحثة بحساب مؤشرات صدق البنية لأبعاد مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري.

أما عن مؤشرات صدق البنية لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري.

فكانت مؤشرات النموذج جيدة حيث كانت قيمة X^2 للنموذج = 184.98 بدرجات حرية =830، وهي دالة إحصائيا عند مستوى (0.01)، وكانت النسبة بين قيمة X^2 إلى درجات الحرية= 2.52، ومؤشرات حسن المطابقة=,RAMSEA=0.08 (CFI=0.94, IFI=0.91, NFI=0.93, GFI=0.95)، مما يدل على جودة مطابقة جيدة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري، ومما سبق يمكن القول أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي قدمت دليلا قويا على صدق البناء لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري، ويمكن توضيح نتائج التحليل التوكيدي لبنية أبعاد إيذاء الذات غير الانتحاري.

تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه.

واتضح أن جميع مفردات أبعاد المقياس كانت دالة عند مستوى0,01، والذي يؤكد الاتساق الداخلي للمقياس، كما تم حساب الارتباط بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس.

واتضح أن الأبعاد تتسق مع القياس ككل حيث تتراوح معاملات الارتباطي بين: (81.0_89.0)، وجميعها دالة عند مستوى (0,01) مما يشير إلى أن هناك اتساقا بين جميع أبعاد المقياس، وأنه بوجه عام صادق في قياس ما وضع لقياسه.

كما اتضح أن جميع معاملات الثبات مرتفعة والذي يؤكد ثبات المقياس وذلك من خلال أن قيم معاملات ألفا كرو نباخ كانت مرتفعة، وبذلك فإن الأداة المستخدمة تتميز بالصدق والثبات ويمكن استخدامها علميا.

4.2 حدود الدراسة:

على مطلع هذه الدراسة أن يضع في الحسبان أنها تحكمها عدد من الشروط:

عدد الحالات التي اعتمدنا عنها في هذه الدراسة حالتين(02)، الجنس أنثى يتراوح عمرهما ما بين 18 و 25 سنة.

المكان الذي جرت فيه سيرورة المقابلة العيادية هو مكتب داخل مؤسسة تربوية، ملائم لشروط عمل الأخصائي النفساني.

أما عن الزمان المستغرق في دراسة الحالتين المقدمتين في الدراسة من مطلع فيفري إلى منتصف ماي2025.

3- عرض وتحليل ملخص الحالتين:

الحالة الأولى: ش

الحالة ش فتاة تبلغ من العمر 26 سنة، عزباء، ذات مستوى جامعي، تحتل المرتبة الثالثة بين بين خمس إخوة.

الحالة ش فتاة جميلة الملامح، بيضاء البشرة، عينيها لوزيتين وسوداء اللون، لامعتان، وجهها بشوش روحها مرحة وخفيفة الروح، يظهر عليها الحياء، تتكلم بطلاقة، وتعبيرها ممتاز، مظهرها الخارجي نظيف ومرتب.

وأظهرت الملاحظة العيادية أن الحالة تتمتع بمظهر خارجي مرتب ومنسق وقدرة جيدة على التعبير اللفظي، إلا أن ظهور البكاء المتكرر أثناء استرجاع أحداث التحرش، والتغير الواضح في نبرة الصوت والانفعالات المصاحبة للسرد، يشير إلى استمرار الشحنة الانفعالية المرتبطة بالخبرة الصدمية وعدم تحقق التجاوز النفسي الكامل لها، رغم خضوعها للعلاج النفسي سابقا.

تعرضت الحالة ش للتحرش الجنسي في عديد المرات، وبصفة متكررة، مع أشخاص مختلفين، ولم تستطع إيقاف المتحرشين كون سنها كان صغيرا، ولم تكن تعي ما يحدث لها.

ظهر التحرش الجنسي في اللمس والتقبيل بكل أنواعه وفي مواضع مختلفة من الجسد، وذلك من عمر5 سنوات ونصف إلى 8 سنوات.

في سن 05 سنوات ونصف، لما كانت تدرس الحالة ش في السنة الأولى ابتدائي، حدثت الحادثة في يوم قبل عيد الاضحى، كانت كباش كل الجيران مربوطة في أسفل البنايات، وكان ينزل الأطفال للعب معها، نزلت الحالة ش ككل يوم للعب مع الأطفال وتحديدا مع جارهم الذي كانوا يحبونه كثيرا ويعتبرونه ولدهم الذي لم ينجبوه، كان عمره 15 سنة، وكانت له أخت عمرها 07 سنوات.

خرج الجار مع أخته و الحالة ش وولد أخر من الجيران عمره 06 سنوات، خرجوا هم الأربعة للعب وأخذهم الجار الاكبر الملقب بـ (جواد) وراء المباني السكنية لجهة فيها حشائش وأشجار، لم تتذكر الحالة ش ملامح جواد جيدا إلا السترة التي كان يرتديها وهي ثخينة بعض الشيء. كان الجار الآخر يحب أخت جواد ويلعب معها، في لحظة من اللحظات قال جواد للحالة ش أن تنام على الأرض وبدأ يرمي عليها الحشائش والأوراق والزهور وقام بخلع سترته وأخبرها بأنه يغطيها لحمايتها من البرد، لكنه دخل معها تحت السترة وبدأ بتقبيلها بطريقة سيئة جدا، وهي تحاول الابتعاد عنه وهو يمسكها بقوة كي لا تهرب منه، وبدأ بلمسها في كامل جسمها بطريقة سيئة ويأمرها بلمسه وهي تسأل "علاش رانا نديروا هكذا؟".

طلب منها السكوت وفعل ما يطلب منها دون السؤال.. نسيت الحالة ش تفاصيل كثيرة من القصة ولكن الشيء الذي لم تنساه هو شعور بشيء دافئ غريب بين رجليها ورائحة غريبة لم تنسها إلى اليوم، نسيت الحالة ش تفاصيل الحادثة

وصرّحت: "نسيت واش صرا معايا، ولا صرات حاجات كبيرة ولا لالا ماعلابالیش، شي مرات نحب نهبل باه نتفكر واش صرا موراها مانقدرش".

لم تتذكر الحالة ش شيء إلا أنها فتحت عينيها ووجدت نفسها في سريرها وقالت: "مانيش شافية كيش وليت للدار حسيت ذاكرة تاعي تمسحت". قالت لها الأم: "جابك جواد وكونتي راقدة، ماحبيتش نوضك".

لم تفهم الحالة ش أي شيء من الموقف، وسألتها أمها هل تريدين الأكل فرفضت الحالة ش العشاء ونامت مرة أخرى، أخبرت الحالة ش أمها بعد أيام بأن جواد يلمسها في جسمها وسألتها لماذا؟، قالت لها الأم: "روحي تلعبي بركاي ماتتمسخري"، وعند قدوم جواد سألته الأم عن سؤال ابنتها، فنفي الأمر، وذكر أنها صغيرة وتقول أشياء لا صحة لها، فضربتها أمها وأخبرتها بعدم الكذب مرة أخرى. سكتت الحالة ش طيلة حياتها ولم تخبر أمها بأي شيء بعدها.

بعدها تكرر التحرش لعدة مرات لكن ليس بنفس الطريقة حيث كان يقتصر عن اللمس في المناطق الحساسة، وأثناء ذهابهم إلى البحر والسفر معه حيث كان بمثابة الابن، وأثناء الطريق في السيارة كانت الأم تُجلس الحالة ش فوق جواد لأن المكان ضيق في السيارة وقالت الحالة ش: "كان أسوء أيام حياتي مانقدرش مامبا نقول لالا".

وبعد الحادثة الكبرى التي تعرضت لها الحالة ش قالت بأنها لم تعد تتذكر التفاصيل وما جرى في حياتها لسنتين بعدها حيث تتذكر بعض اللقطات القليلة جدا التي ذكرتها مسبقا.

كأنها فقدت الذاكرة، وتلك المواقف لم تكن تفهمها، إلا بعدما كبرت نوعا ما، فأصبحت تعرف أنها أفعال خاطئة، لكن في تلك اللحظة لم تكن تعي جيدا أن ما كان يحدث خطأ.

الشيء الذي حير الحالة ش اليوم هو الثقة التامة التي كان الأب والأم يقدموها للولد وأفراد أخرين لا يستحقونها حسب قولها.

وكل هذه الفترة كانت الحالة ش تتعرض للتحرشات من قبل أفراد آخرين، الأولى من زوج خالتها الذي كان يقبلها خلسة عن أفراد العائلة ويلمسها لبضعة ثواني، وأخر لما كان الأب يذهب إلى السوق يأخذ الحالة ش معه لكي يشتري الخضار والفواكه لكنه لم يكن يحب أن يمشي بها داخل السوق معه فقد كان له صديق يبيع الزيتون داخل السوق فيضعها عنده ويخبره أن يراقبها بعض الوقت حتى يكمل شراء كل المستلزمات، كان البائع يأخذ الحالة ش داخل المحل ويُجلسها في حجره ويقوم بلمسها ويتحرش بها، وكان يتكرر هذا الفعل كل أسبوع، عند سؤال الحالة ش عن ملامح البائع لم تستطع تذكر وجهه ولا أي شيء أخر إلا رائحة الزيتون التي تكرهها لحد اليوم كل هذه التحرشات كانت بين سن خمس سنوات إلى ثماني سنوات.

وأخرى عند ذهابها عند منزل الخالة في نفس الفترة حيث كان هنالك عرس في العائلة، كانت الحالة ش تشرب الحليب في الصباح وتجلس بجنب ابن خالتها فكان يقوم بلمسها في أعضاءها الحساسة عند خروج أمه ويتحرش بها وكان في هذه الفترة يبلغ من العمر 17 سنة وحدثت هذه التحرشات لأكثر من مرة، كل ما تغيب الأم ولو للحظات يقوم بلمسها والتحرش بها.

بعد بلوغ الحالة ش حوالي سن الثامنة أو التاسعة، أصبحت تهرب من المتحرشين وتبعد أيديهم عنها فأصبحوا يخافون من التقرب منها والتحرش بها، بهذا الموقف، توقف التحرش بها.

بعد فترة، لما أصبحت الحالة ش في عمر 10 سنوات، حيث كان المتحرش جواد قد رحل فترة من الزمن وعاد بعدها إلى الحي، وأصبح يخبر كل الحي أن الحالة ش قدمت له نفسها مقابل 5000 دج.

أصبحت الحالة ش أضحوكة في الحي وكل شباب الحي أصبحوا ينادونها بـ"خمسمياتلف"، كانت الحالة ش تتألم كثيرا من هذا الموقف دون أن تستطيع فعل أي شيء، والموقف الذي أبكى الحالة ش كثيرا وآذاها، لمّا كانت الحالة ش مع أبيها في السيارة، ودخلوا مراب السيارات، وسأله الشاب الحارس في الباب "عمي عندك خمسمياتلف (5000دج)، فأخبره الأب بأنه لا يملك ذلك المبلغ وقدّم له 100 دج، فقال له الحارس "راك غالي عمي" وهو يضحك مستهزئا به، فضحك الأب بالمقابل دون معرفة السبب أو النية من هذا كله. بكيت الحالة ش كثيرا في هذا الموقف أثناء المقابلة ولم تستطع السكوت إلا بعد فترة.

أما عن سلوك إيذاء الذات، فقد بدأت الحالة ش في إيذاء ذاتها في سن 18 سنة بعد تتفاقم حالتها النفسية، لما صرحت لأمها أنّها تعرضت للتحرش في طفولتها، والذي جاء صدفة بعد الموقف الذي حدث مع أختها الصغرى، التي كانت بمثابة ابنتها، فكانت دائمة الحرص عليها، وعلى رعايتها، وعلى عدم ترك أي شخص يقترب منها أو يلمسها. وذات يوم جاءت الحالة ش من الثانوية، فلم تجد أختها الصغرى وسألت أمها أين أختي لتجيب الأم أختك عند جارتنا تلعب معها ولكن أهلها ليسوا في البيت، صرخت الحالة ش قائلة: "وجارنا راه معاهوم؟". أجابت الأم: بنعم، صرخت الحالة ش وهي تبكي وتقول أنت لست أما، أنت لا تخافين على أطفالك، لماذا أنت أم سيئة؟ أفسدت حياتي وبسببك جعلتها جحيم، بسبب اهمالك، ضاعت حياتي، وتريدين أن تفعلي نفس الشيء مع أختي الصغيرة، حرام عليك أن تكوني أم... بدأت الأم بالسؤال ماذا حدث لالحالة ش ، لماذا تقول أنّ حياتها ضاعت؟ فكانت الحالة ش تقول: "لماذا تسألي عني ما همك بي؟ أنا لا شيء بالنسبة لك، فأصرت الأم على الحالة ش وأدخلتها الغرفة واغلقت الباب، وبعد نقاش طويل حكت الحالة ش لأمها الحادثة الأولى التي حصلت معها مع جواد والتي كانت عمرها حوالي خمس سنوات ونصف.

بدأت الأم بالصراخ!: "أنتي موسخا ونتي لي كنتي حابة وعجبك الحال"، وأخذتها إلى الحمام وبدأت تصب الماء عليها وتردد: " أنتي موسخا... نقي لوسخ لي فيك... وغدوا نديك عند طبيبة نساء تشوفك".

هددت الحالة ش أمها بعدم الرجوع إلى المنزل، إذا أجبرتها للذهاب إلى طبيبة النساء للكشف عن عذريتها، فتناست الأم الموقف وتزامن هذا مع دخولها إلى الجامعة، وأخذت الحالة ش غرفة في الإقامة الجامعية للابتعاد عن أهلها، ولما كانت الحالة ش تبيت لوحدها وتسترجع كل حوادث التحرش الجنسي التي عاشتها والأحاسيس البشعة والمقرفة التي تلقتها من عدة أشخاص، فتحس بحزن وألم حاد لكن لم تعرف موضع الألم "نحس ألم كبير ونقول وين راني نحس بيه، بصح مانعرفش وين". وبعد هذه المشاعر كانت تقول الحالة ش "لازم نحس بيه في بلاصة واحدة"، وبدأت تقطع يدها وجسمها كل يوم بأدوات حادة مثل: زجاج مرآة وحرق الجسد بالنار، لكي تجسّد الألم الذي تحس به. وجرح نفسها.

في الأول بدأت بالتقطيع في موضع واحد وتقول مع نفسها "هنا راه الألم لي نحس بيه"، وبعد فترة تعددت المواضع وأصبحت تقطع مواضع مختلفة في يدها وتكون الجروح متقاربة، وبعد فترة أخرى غيّرت طريقة إيذاء الذات إلى حرق أصابعها فكل يوم تحرق إصبع من أصابعها وتقنع نفسها وتقول لنفسها: "هنا موضع الألم".

قامت بمحاولات إيذاء أكثر خطورة، وكانت مشاعرها متناقضة في ذلك الحين، قالت:" مرة قطعت يدي حبيت ننتحر وفي نفس الوقت ماحبيتش... ما وصلتش القطيع حتى للعروق... في الجامعة كي داوني للمستشفى كانت الجروح خفيفة جدا".

ومرة أخرى قامت الحالة ش بخلط الكلور مع روح الملح وقامت باستنشاقه بنية الانتحار لكن بعد مدة ذهبت بنفسها للمستشفى نتيجة عدم قدرتها على التنفس ونامت ليلة كاملة في المستشفى لتتلقى العلاج اللازم وأخبرتهم أنها كانت تقوم بالتنظيف ولم تحتمل رائحة الكلور.

دامت تلك الحالة ثلاث سنوات، وبالموازاة كانت تخضع لعلاج نفسي من قبل الأخصائية النفسية في الحرم الجامعي مما جعل حالة الحالة ش النفسية تتحسن، إذ كانت تقوم بجلسات منتظمة أسبوعيا، مما جعلها تتحسن بعد ثلاث سنوات من العلاج، ورغم تحسّن حالتها نسبيا، ذكرت أن كل تلك السنوات كانت عذابا بالنسبة لها " كنت كل مانجي من عند الأخصائية نبكي بزاف ونرقد بزااف و نقول لوكان غير مانوضش" "من قوة الألم لي مانشوفوش ومانعرفش وين راه".

من أسباب إيذاء الحالة ش لذاتها هو لومها الشديد لذاتها وجلد ذاتها، حيث وضّحت الحالة أنها دائما تلوم نفسها على عدم الدفاع عن التحرش الجنسي الذي تعرضت له.

أما عن وظيفة الايذاء، فكانا بالنسبة لها أنه عقاب لنفسها، فليس من حقها الحظي بشكل جميل عقابا على عدم قدرتها على إيقاف المتحرش، فهي بذلك تشوّه شكلها الخارجي، ولازالت حتى اليوم (رغم خضوعها للعلاج النفسي، وتجاوز الأزمة نسبيا) غير متسامحة مع نفسها في أبسط الأشياء، دائما تلوم نفسها على كل المشاكل الراهنة التي تحدث معها. كما صرّحت أيضا أنّها لم تستطع تقبل وتجاوز الأحاسيس والمشاعر التي شعرت بها أثناء التحرش الجنسي. ووضحت الحالة ش أنها سامحت المتحرش، وتجاوزت كل شيء لكن الاحاسيس والموقف لم تستطع نسيانه أو تجاوزه أبدا.

تصرح الحالة ش أيضا أنّها تحمل مشاعر الكره لنفسها وتكره أحاسيسها ومشاعرها بسبب التحرش الجنسي الذي تعرضت له من عدة أشخاص، ويمكن أن نفسّر ذلك نتيجة لتعامل أمها معها لمّا روت لها الحادثة، فقد سبتها ونعتتها بالمتسخة، ورمتها بالماء وطلبت منها غسل الوسخ، رغم أنه لم يكن وسخا ماديا ينظف بالماء، بل كان معنويا، وعلى إثرها كوّنت الحالة ش صورة سلبية عن نفسها، كمّا حمّلتها أمها ذنب تكرار حوادث التحرش كما سبق وصرحت أنها، كانت مستمتعة بذلك وهي مسؤولة عمّا حدث لها، ممّا جعلها تلوم نفسها وتجلد ذاتها.

تعاني الحالة أيضا من قلق دائم وخوف من المستقبل، وخوف من عدم قدرتها على الزواج ونسيان مواقف التحرش الذي تعرضت له، مما جعلها ترفض كل الأشخاص الذين تقدموا لخطبتها.

* **تحليل مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري لعبد التواب (2024):**

كانت نسبة بعد "أشكال إيذاء الذات" منخفضة (41.7%) وتشير إلى أن أشكال إيذاء الذات غير متنوعة، وأن سلوكياتها محصورة في نمط معين ومتكرر، مثل الخدش والجرح هذا يعكس إما بداية النمط السلوكي أو إستخدامه بشكل محدود.

كانت نسبة بعد "أسباب إيذاء الذات" فوق المتوسط (62.5%) توحي هذه النتيجة إلى أن السلوك هو رد فعل نفسي على مشاعر و ضعوط مثل القلق أو التوتر و الرفض بسبب تعرض الحالة إلى التحرش الجنسي.

كانت نسبة بعد "تكرار السلوك" مرتفعة نسبيا (75%)، إذ تشير النسبة إلى أن السلوك أصبح متكررا ويشير إلى خطر أعلى لتثبيت السلوك.

كانت نسبة بعد "أماكن إيذاء الذات" متوسطة (50%) وتشير إلى أن الحالة تلجأ إلى استخدام مناطق يسهل إخفاءها، وأيضا لا تتعدد أماكن إيذاء الذات.

كانت نسبة بعد "وظائف إيذاء الذات" فوق المتوسط (62.5%)، وهي تعكس وظيفة تنظيم انفعالي واضحة، السلوك هنا يستخدم لتخفيف الألم النفسي أو التعبير غير القابل للكلام .

في تحليل النتائج لدى الحالة الأولى في العبارة 36 " اسكب مادة كيميائية على الجلد" قامت الحالة بإستنشاقها ولم تقم بسكبها مما جعل الإجابة بأبدا تنقص من نتائج الكلية للمقياس، والعبارة 18 " قمنت بإيذاء نفسي أكثر من مرات خلال العام الماضي" إجابتها بأبدا نتيجة توقف الحالة إيذاء ذاتها وذالك منذ سنة من الآن .

تحليل المقابلة العيادية للحالة الأولى

أظهرت المقابلة العيادية أن الحالة الأولى تعرضت لسلسلة من خبرات التحرش الجنسي المتكررة خلال الطفولة، وهو ما أدى إلى تشكل خبرة صدمية ممتدة ارتبطت بمشاعر الخوف والعجز وانعدام الحماية. كما كشفت المقابلة عن وجود مشاعر قوية من الذنب ولوم الذات رغم كون الحالة ضحية لهذه الاعتداءات، ويبدو أن رد فعل الأم الرافض والمحمّل للضحية مسؤولية ما حدث ساهم في ترسيخ هذه المشاعر.

كما بينت المقابلة وجود اضطراب واضح في صورة الذات وصعوبة في تقبل الجسد، حيث تحوّل الألم النفسي الناتج عن الصدمة إلى سلوك إيذاء جسدي متكرر بهدف تجسيد الألم الداخلي والتخفيف من حدته. وتكشف تصريحات الحالة أن إيذاء الذات أدى وظائف نفسية متعددة تمثلت في التنفيس الانفعالي والعقاب الذاتي ومحاولة استعادة الشعور بالسيطرة على المعاناة النفسية.

الحالة الثانية: ب

الحالة ب تبلغ من العمر 18 سنة، عزباء، مستواها الدراسي السنة الثانية متوسط، تحتل المرتبة الثالثة والأخيرة بين اخوتها.

الحالة ب فتاة متوسطة الجمال، سمراء البشرة، عيناها بنيتين، متوسطة القامة و مملوءة الجسد، تعكس بنية قوية. تظهر بمظهر خارجي نظيف ومرتب، كانت ترتدي حجابا وخمارا متناسقين.

أظهرت الملاحظة العيادية مجموعة من المؤشرات الدالة على المعاناة النفسية، من بينها التصلب الجسدي، محدودية الإيماءات، العبوس الدائم، وغياب التعبير الانفعالي التلقائي. ويمكن تفسير هذه المظاهر في ضوء استمرار آثار الصدمة النفسية ووجود حالة من فرط اليقظة والدفاعية النفسية، وهي خصائص كثيراً ما تظهر لدى ضحايا الاعتداءات الجنسية.

تجلس متصلبة الجسد كجسم حديدي، دون حركات، وجهها خال من التعابير والإيماءات، من شكل حضورها تبدو متصلبة الرأي، واثقة وحازمة، وغير قابلة للنقاش. جلستها ترهب أي شخص، تبدو وكأنها في وضعية دفاع من شخص يريد الهجوم عليها.

بدأت مشكلة الحالة، لما كان عمرها 14 سنة، وذلك إثر معاناتها من صدمة نفسية من جراء التحرش الجنسي الذي كان عن طريق التلصص وهي في بيت الخلاء، والحمام من عمها، وهو ما أدى إلى تطوير اضطرابات سلوكية وانفعالية خطيرة، أبرزها إيذاء الذات المتكرر والتي كان يظهر في تقطيع جسدها باستخدام أدوات حادة مثل: الزجاج الحاد الذي كانت تتحصل عليه من المرايا الموجودة في المنزل، يحدث ذلك كل يوم وبدرجات متفاوتة، حيث تركت المدرسة ومكثت في المنزل، وعند بقاءها لوحدها تبدأ بتقطيع جسدها، حيث قالت: "نقطع روحي خاطر مانحسش بلي راني موجودة نقطع روحي باش نولي نحس".

كانت تظل وحدها بالبيت، حيث كانت أمها تخرج للعمل وأختها متزوجة، فتبقى الحالة ب لوحدها مما يدفعها ذلك لتقطيع جسمها و إيذائه. وبعد علم أمّها بالأمر أصبحت تغلق الأبواب عليها وتخفي الأشياء الحادة خوفا عليها.

لازالت آثار ندبات كبيرة موجودة في جسمها (حيث أنّها أرتنا إياها)، وهو ما جعلها تلوم نفسها أيضا حيث ذكرت: "ماوليتش كامل شابة جسمي مشوه".

حدثت حادثة التحرش الجنسي بشكل متكرر، عن طريق انتهاك الخصوصية الجسدية أثناء الاستحمام، كان ينتظر عمها دخولها إلى الحمام للاستحمام، وكان يختلس النظر إليها من النافذة، كانت تخاف كثيرا ولا تستطيع الكلام وتتظاهر وكأنها لم تره أبدا. بحكم أنه كان يسكن بالبيت المجاور لهم وكان بناءه فوضويا، ولا يتميز بمعايير السلامة والأمن والخصوصية. كان الحمام مجرد أحجار قائمة فيها ثقوب كثيرة وملاصقة مع ساحة عمها وجدتها، فيغتنم العم الفرصة للتلصص عليها أثناء استحمامها ورأته أكثر من مرة، فقامت بإخبار جدتها لكنها قالت لها: "واش نديرلوا مايسمعنيش".

لم تخبر الحالة ب أمّها بذلك لأنّ عمّها كان يتحرش بأمها أيضا أمام أعينها وعجزت الأم عن إيجاد حل لها رغم محاولاتها العديدة.

حاولت الحالة ب منعه بعدة محاولات لكنّها لم تستطع إلى أن فقدت الأمل، مما جعلها تكره نفسها وجسدها وتعافه، وتنفر منه. مع الوقت بدأت في تقطيع جسدها إلى حد الإغماء، وتسبب استشفاءها عدة مرات بالمستشفى ولكن بدون جدوى. أخبرها الأطباء أنها لا تعاني من أي مرض عضوي يجعلها تدخل في حالة إغماء، مما جعل أمها تتدخل وتبحث في حلول بديلة كعرضها على الرقاة ولكن دون جدوى.

إن استمرار هذه الأعراض لثلاث سنوات دون تدخل علاجي نفسي أو عقلي، وفي غياب الحماية الأسرية من صور التحرش زاد من تفاقم حالتها وتطورها إلى قلق شديد واكتئاب وخوف وتهديد لحن الآن. عبّرت الحالة ب عن رفضها الكلي للذهاب إلى أخصائي نفسي أو طبيب عقلي خوفا من الوصم الاجتماعي، حيث قالت "أنا ماشي مهبولة وجامي نروح عند طبيب تع لمهابل ، خاطر يولوا يقولوا مهبولة كيما باباها".

ذكرت الحالة ب أن سن 14 سنة كان أسوء عام في حياتها بسبب تحرش عمها بها، "ملي صارتلي هذه لحكاية حياتي تقلبت كامل، خليت قرايتي، خليت روحي وليت والو، وليت نقطع يدي ولحمي كي المهبولة... نخاف غير ولا الناس عندهم الحق كانوا يعيروني ويقلولي نتي مهبولة كيما باباك، بزاف مرات نخمم راني مهبولة كيفوا".

حيث أثر عليها حادث التحرش كثيرا خاصة أنّه يجدر من العم أن يكون مصدر أمان بالنسبة لها وأصبح مصدر رعب وخوف.

* **تحليل مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري لعبد التواب (2024):**

أشكال إيذاء الذات (41.7%) منخفض: يدل على نمط سلوك محدود أو بداية حديثة، مع احتمال محاولات إخفاء أو تجنب الاكتشاف الاجتماعي.

أسباب إيذاء الذات (66.7%) مرتفعة: تدل على وجود دوافع قوية مرتبطة بالصدمة والتجربة النفسية المؤلمة، والشعور بالذنب و انعدام الأمان .

تكرار السلوك (83.3%) مرتفع جد: يدل على اعتيادية في ممارسة السلوك، ما يزيد من خطر ترسيخه مما يتطلب تدخلا علاجيا متخصصا.

أماكن الإيذاء (54.2%) متوسط: تعكس محاولة إخفاء الأذى رغم المعاناة الداخلية، وتؤكد أن الإيذاء غير الانتحاري.

الوظائف (58.3%) مرتفع نسبيا: تشير إلى دور نفسي واضح للسلوك في تخفيف التوتر أو السيطرة على المشاعر والسلوك يخدم أهدافا انفعالية ومحاولة الشعور بالتحكم.

تحليل المقابلة العيادية للحالة الثانية:

كشفت المقابلة العيادية عن معاناة نفسية شديدة مرتبطة بانتهاك الخصوصية الجسدية من قبل العم، وهو ما أدى إلى فقدان الإحساس بالأمان داخل المحيط الأسري. كما أظهرت الحالة شعورا قويا بالرفض الذاتي وكراهية الجسد وانخفاض تقدير الذات. وقد استُخدم سلوك إيذاء الذات كوسيلة لاستعادة الإحساس بالوجود والتخفيف من حالة الفراغ النفسي والانفعالي، وهو ما تؤكده تصريحاتها المتكررة بأنها كانت تؤذي نفسها "لكي تشعر بأنها موجودة"

4- التحليل العام للحالتين:

تكشف نتائج الحالتين عن وجود مجموعة من العوامل النفسية المشتركة رغم اختلاف ظروف التحرش الجنسي وشكله وتوقيته. فقد عانت الحالتان من خبرة صدمية أدت إلى ظهور مشاعر الخزي والذنب واحتقار الذات واضطراب صورة الجسد، إضافة إلى الشعور بالعجز وفقدان الأمان النفسي.

كما تبين أن سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لم يكن موجهاً نحو إنهاء الحياة، وإنما مثّل محاولة للتعامل مع المعاناة النفسية الناتجة عن التحرش الجنسي. فقد استخدمته الحالتان كوسيلة للتنفيس الانفعالي والعقاب الذاتي والتخفيف من الألم النفسي الذي تعذر التعبير عنه لفظياً.

وتشير الفروق بين الحالتين إلى أهمية الدعم النفسي والأسري في الحد من تفاقم هذا السلوك، حيث ساهم التكفل النفسي الذي تلقته الحالة الأولى في التخفيف من حدة الأعراض مقارنة بالحالة الثانية التي افتقرت إلى المرافقة النفسية المتخصصة.

5- مناقشة الفرضيات:

تنص **الفرضية الأولى** على: **تقدم الفتاة المتحرش بها جنسيا على سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري**

نرى أن الحالتين أقدمتا على إيذاء الذات حيث أنه رغم اختلاف السن الذي تعرضتا فيه للتحرش إلا أنه ظهر إيذاء الذات في مرحلة المراهقة.

الحالة الأولى أقدمت على إيذاء ذاتها بعد مدة زمنية معتبرة حيث تعرضت للتحرش في سن الطفولة وبدأت بإيذاء ذاتها في مرحلة المراهقة. اختلافا عن الحالة الثانية التي تعرضت للتحرش في مرحلة المراهقة وأقدمت على إيذاء ذاتها في مرحلة المراهقة وفي نفس السنة التي تعرضت فيها للتحرش الجنسي.

وهناك عامل آخر الذي في فسر الاختلاف بين الحالتين هو أن الحالة الأولى كانت تدرس بالجامعة وكانت لديها حياة اجتماعية نشطة مما ساعدها على التصدي لهذا السلوك.

أما الحالة الثانية كانت منقطعة عن الدراسة وتظل وحيدة في المنزل بدون دراسة أو حياة اجتماعية، فقد كانت منقطعة على العالم الخارجي مما جعل حالتها تتفاقم وتزداد سوءا.

نستخلص أن الفتاة المتحرش بها جنسيا **تقدم** على إيذاء ذاتها بناء على النتائج المتحصل عليها. .

الفرضية الثانية تنص على: **مستوى إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا مرتفع.**

حيث تشير النتائج المستخلصة من تطبيق مقياس الى أن الحالة الأولى تحصلت على درجة كلية قدرها 70 من أصل 120 وهي تقع ضمن درجة فوق المتوسط من حيث شدة إيذاء الذات غير الانتحاري، لهذا يشير الى وجود سلوك قائم وواضح من إيذاء الذات غير الانتحاري ليس في حدوده القصوى، لكنه مستقر بما يكفي لتطلب فهما وتدخلا نفسيا.

حيث تتضمن النتائج المتحصل عليها ارتفاعا ملحوظا في تكرار إيذاء الذات مع تأكيد الحالة على عبارة "جرحت نفسي مرتين خلال الشهر".

أما بالنسبة للحالة الثانية تحصلت على درجة كلية مقدارها 73 من أصل 120 درجة تقع ضمن درجة **فوق المتوسط** إلى قريب من المرتفع من شدة سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري وهذا مؤشر واضح جدا على وجود سلوك إيذاء الذات يتجاوز الحدود العرضية ويعكس حاجة فعلية للتدخل العلاجي.

حيث ترتفع درجات تكرار إيذاء الذات بشكل ملحوظ مما يفسر أزمة الحالة ومدى الألم الذي تعرضت له.

كان مستوى إيذاء الذات **فوق متوسط** عند الحالتين رغم الاختلاف في نوع التحرش وشدته، وهو ما يُفسَّر بأن الحالة الأولى التي تعرضت بالتحرش عن طريق المرور إلى الفعل، وتلقت العلاج النفسي لأكثر من سنتين فور بداية سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري خلافا عن الحالة الثانية التي لم تتلق أي علاج نفسي رغم أنها تعرضت للتحرش عن طريق التلصص، إلاّ أنها لم تتلق أي دعم أو مساندة. وكل هذا يفسّر المعاناة النفسية الكبيرة التي أدت بهم إلى إيذاء الذات غير الانتحاري.

تنص **الفرضية الثالثة** على: **أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا متنوع حيث** تدل الفرضية الثالثة على ان الفتاة المتحرش بها جنسيا تميل الى استخدام وسائل التي تتيح لها، إيذاء ذاتها مما يبين تعدد الوسائل او قلتها.

نرى في الحالة الأولى أن درجة أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري تمثل 10 من 24، وهي درجة **منخفضة** وهو ما يُفسّر شحا في التنوع، حيث ظهر لدى الحالة الأولى أنها استخدمت وسيلتين إلى ثلاث والمتمثلة في قطع زجاج المرآة، النار ومرة واحدة خليط روح الملح والكلور وكانت الوسائل المتاحة في الإقامة الجامعية. كما يفسر أيضا أنّ اعتمادها على وسيلتين هو وصولها للإحساس المراد بلوغه وهو الإحساس المادي بالألم الذي كانت تبحث عنه في مقابل الألم النفسي التي كان يأسرها ولم تستطع البوح به أو الإفصاح عنه.

كذلك الحالة الثانية تحصلت على 10 من 24 درجة وهذا ما يتلاءم مع اعتماد الحالة على قطع الزجاج فقط من أجل إيذاء نفسها. حيث كانت أمها تغلق أبواب الغرف لكي لا تصل الحالة إلى وسائل حادة أكثر، فكان الزجاج الوسيلة الوحيدة المتاحة لذلك.

وتشير النتائج عند الحالتين على **محدودية في التنوع أو الأشكال** في الوسائل المستخدمة، وبالتالي أن الأدوات كانت موجودة ولكنها لم تكن متنوعة حسب المتاح في الأماكن التي تواجدت فيها الحالتين.

الفرضية الرابعة تنص على: **أسباب إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا.**

تعكس النتائج وجود دوافع داخلية متوسطة الشدة وذلك من خلال النتائج التالية: 15 من 24 درجة وهي **مرتفعة نسبيا** وتشير إلى وجود مشاعر العار، الخزي ولوم الذات، والحاجة الى الهروب من الألم العاطفي الداخلي، التنفيس الانفعالي من الضغط النفسي، ولتجسيد الألم النفسي في شكل ألم مادي، كي تستطيع الاعتراف به.

ونتائج الحالة الثانية كانت 16 من 24 درجة وهذه الدرجة مرتفعة نسبيا وأسباب ذلك ترجع الى التنفيس الانفعالي وتجنب الضغط، لفقدان الشعور بالحب والأمان والدفء من الوالدين، وللشعور بالذنب من الفشل خاصة وان المتحرش كان العم، للتعرض للإساءة من قبل الآخرين، وللشعور بعدم القيمة، و الإحساس بالألم الجسدي يحسسها بقيمة وجودها.

ويعتبر القيام بإيذاء الذات ملامح جوهرية لعدم القدرة على تحمل التحرش الجنسي، حيث أن النتيجة تدعم فرضية الفعل الدفاعي والنفسي العميق **لأسباب لإيذاء الذات** بوصفه وسيلة للتعامل مع معاناة باطنية يصعب التعبير عنها لفظيا.

تنص **الفرضية الخامسة** على: **يتكرر إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا.**

يعد مؤشر **تكرار سلوك إيذاء الذات** من أهم المؤشرات التي تبرز استمراريته، حيث أن الحالة الأولى تحصلت على درجة 18 من 24 درجة وتظهر النتائج وتيرة **مرتفعة نسبيا** ومستوى منتظم نسبيا مما يدل على أن ايذاء الذات قد أصبح وسيلة شبه ثابتة لتنظيم الانفعالات أو التكيف مع الضغوط. حيث أن التكرار كان واضحا من حيث الدرجة المتحصل عليها وأقوال الحالة وهذا ما ينطبق على ما تعالجه هذه الفرضية تكرار إيذاء الذات.

وبالنسبة للحالة الثانية نسبة تكرار إيذاء الذات كان 20 من 24 درجة كلية. مما تشير النتائج على أن الحالة تقوم بإيذاء الذات بشكل منتظم وكبير جدا والنتائج المتحصل عليها جد مرتفعة في هذا البعد ، مما يدل على أن الفتاة لا تستخدم إيذاء الذات كردة فعل ظرفية بل كلجوء متكرر ومنتظم لتفريغ الانفعالات أو استعادة الشعور بالتحكم.

وتؤكد العبارة 33 الفرضية التي قمنا بطرحها " أقوم بإيذاء نفسي بشكل منتظم أسبوعيا أو شهريا"

والعبارة 28 "جرحت نفسي أكثر من 10 مرات ".

والفرق بين الحالة الأولى والثانية طفيف ويرجع التفاوت إلى تلقي العلاج النفسي للحالة الأولى في مرحلة مبكرة جدا من إيذاء الذات، وعدم تلقي الدعم العلاجي النفسي أو الأسري لدى الحالة الثانية ممّا أدام سلوك إيذاء الذات لمدة ثلاث سنوات.

وتشير النتائج عند الحالتين إلى **تكرار** سلوك إيذاء الذات.

تنص **الفرضية السادسة** على: **أماكن إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا متعددة**

تحصلت الحالة الأولى على 15 من 24 درجة، حيث يتبين أن أماكن إيذاء الذات غير الانتحاري كانت غير متعددة بشكل كبير، فلم تكن متنوعة بل ارتكزت على منطقة واحدة فقط وهي اليد استنادا إلى قول الحالة ش "كنت نقطع غير يدي ونحرق صوابعي" ولم تكن في مناطق مختلفة من الجسم.

أمّا الحالة الثانية، تم رصد سلوك إيذاء الذات في اليدين والصدر فقط وكانت النتائج 13 من 24 درجة، وقد صرحت الحالة بأن لديها ندوب في كل يديها وذراعيهارو لا تستطيع لبس ملابس مكشوفة بسبب ذلك في قولها " نحشم بيدي فيها سيكاتريس مانقدرش نلبس واش نحب".

وبالتالي تؤكد نتائج الحالتين أن إيذاء الذات لم يشمل مناطق متعددة بل انحصر في منطقة واحدة فقط لهذا كانت **النتائج متوسطة** في هذا البعد وعليه، هناك محدودية في **أماكن إيذاء الذات**.

تنص **الفرضية السابعة** على: **وظائف إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتاة المتحرش بها جنسيا متعددة.**

تُشير نتائج الدراسة إلى أن سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتيات المتحرش بهن جنسيًا يمثل 15 من 24 درجة و لم يكن عشوائيًا أو خاليًا من الدلالات حيث كانت الدرجات بين متوسطة إلى **مرتفعة نسبيا**، حيث يحمل إيذاء الذات وظائف نفسية متعددة ومعقدة، تختلف من حالة لأخرى، وتتداخل فيها أبعاد معرفية وانفعالية واجتماعية.

في حالة الحالة ش ، كشفت النتائج أنّ إيذاء الذات أدى عدة وظائف، كالتنفيس الانفعالي، حيث ذكرت صراحة أنها "كانت تشعر بألم داخلي لا تعرف مصدره"، وكانت تلجأ لإحداث ألم جسدي كوسيلة لتركيز هذا الألم في موضع محدد وملموس، مما يمنحها شعورا مؤقتا بالتحكم، والتعبير عن الغضب والرفض خصوصًا تجاه الذات وتجاه الأسرة (خاصة الأم)، التي لم توفر لها الحماية، بل اتهمتها بـ"النجاسة" بعد اعترافها بتعرضها للتحرش، وكان ذلك بعد سنوات من الحادثة، مما جعل الحدث يصبح عاملا مفجرا للعقاب الذاتي بالنسبة لالحالة ش ، إذ حمّلت نفسها، دون وعي، مسؤولية ما حدث لها، كذلك نلتمس طلب الاهتمام أو الاستغاثة الصامتة خاصة في المحاولات التي قامت بها في الإقامة الجامعية، تزامنا مع تدهور حالتها النفسية.

حيث تبين العبارة 05 " أرغب بإيذاء نفسي لأشعر أني مازلت حيا وأشعر بقيمة وجودي" وكانت إجابتها ب أحيانا و العبارة 15 " أجرح نفسي لمقاومة التفكير في الانتحار" إجابتها ب أحيانا حيث أكد إيذاء الذات غير الانتحاري وعدم رغبة الحالة في الوصول للانتحار.

وتبين العبارة 30 " أحاول مخادعة عقلي بالألم الجسدي عوضا عن الألم النفسي" والإجابة بدائما مما يؤكد الفرضية أن لإيذاء الذات وظائف متعددة بعد التعرض للتحرش الجنسي.

أما في حالة الحالة ب كانت النتائج 14 من 24 درجة وتعتبر **متوسطة إلى مرتفعة نسبا**، فقد تبين أن سلوك إيذاء الذات أدى وظائف مشابهة ولكن بحدة مختلفة، إذ ظهر كوسيلة للهروب من مشاعر الخزي والانغلاق الذاتي بعد

تعرضها للتحرش من أحد الأقارب، كطريقة للتعامل مع التوتر والقلق الاجتماعي الناتج عن خوفها من تكرار التجربة ،ولم يكن إيذاء الذات عندها يهدف للفت الانتباه، بل كان يتم في الخفاء، مما يدل على دور دفاعي داخلي نفسي خالص.

ففي العبارة 25 "أجرح يدي لمعاقبة نفسي على الاحساس بالذنب لخطا ارتكبته" وإجابته بأحيانا، والعبارة 10 "أرغب بإيذاء جسدي قبل أن يؤذيني شخص آخر" وإجابتها بأحيانا والعبارة 15 "أجرح نفسي لمقاومة التفكير في الانتحار" التي كانت دائما، التي تؤكد إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الحالة الثانية.

وبتحليل البيانات المستخلصة من مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري (عبد التواب، 2024)، تبين وجود درجات مرتفعة نسبيا لدى الحالتين في بعد "وظائف إيذاء الذات"، ما يدعنا نستنتج بأن هذا السلوك يلعب أدوارًا نفسية مركزية بالنسبة للفتيات المتعرضات للتحرش الجنسي.

تؤكد نتائج الدراسة صحة الفرضية السابعة، حيث تبيّن **تعدد وظائف سلوك إيذاء الذات** غير الانتحاري الذي تبع حدث التحرش الجنسي والتي هي متعددة ومركبة، تتراوح بين التنفيس الانفعالي، العقاب الذاتي، التكيف مع الألم النفسي، والتعبير عن معاناة يصعب الإفصاح عنها لفظيًا، خاصة في ظل بيئة تفتقر للدعم الأسري والمجتمعي.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الحافظ (2019) المعنونة بـ"سلوكيات إيذاء الذات لدى الفتيات المراهقات اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي -دراسة حالة" التي أكدت أن الفتيات المتعرضات للاعتداءات الجنسية يلجأن إلى سلوك إيذاء الذات بوصفه وسيلة للتنفيس الانفعالي والعقاب الذاتي. كما تنسجم مع دراسة شمسي (2023) الموسومة بـ"سلوكيات إيذاء النفس عند المراهقين" التي أوضحت الدور المحوري للخبرات الصدمية في ظهور سلوك إيذاء الذات لدى المراهقين. كذلك تتقاطع مع نتائج جبران (2025) المعنونة بـ "اضطراب الضغط ما بعد الصدمة ودوره في ظهور الأعراض السيكوسوماتية لدى المرأة المتعرضة للاعتداء الجنسي خلال مرحلة الطفولة-دراسة حالة-"والتي بينت أن التعرض للاعتداء الجنسي يؤدي إلى كراهية الجسد وإلحاق الأذى به، وهو ما ظهر بوضوح لدى الحالتين محل الدراسة.

6. خاتمة:

خلصت الدراسة الحالية إلى أن التحرش الجنسي يمثل خبرة صدمية عميقة الأثر يمكن أن تؤدي إلى ظهور سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الفتيات كاستجابة نفسية لمعاناة داخلية يصعب التعبير عنها بصورة مباشرة. وقد أظهرت نتائج الحالتين أن هذا السلوك يؤدي وظائف نفسية متعددة أهمها التنفيس الانفعالي والعقاب الذاتي والتخفيف المؤقت من الألم النفسي المرتبط بالخبرة الصدمية.

كما كشفت الدراسة عن الدور السلبي لضعف الدعم الأسري والاجتماعي في تفاقم المعاناة النفسية واستمرار السلوك، مقابل الدور الإيجابي للتكفل النفسي المبكر في الحد من حدته وتحسين التوافق النفسي. وتؤكد هذه النتائج ضرورة الاهتمام بالكشف المبكر عن ضحايا التحرش الجنسي وتوفير المرافقة النفسية المتخصصة لهم، مع تعزيز الوعي الأسري والمجتمعي بخطورة الآثار النفسية المترتبة عن هذه الخبرات.

وتبقى نتائج هذه الدراسة مرتبطة بخصوصية الحالات المدروسة، الأمر الذي يستدعي إجراء دراسات عيادية وميدانية أوسع للكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى ضحايا التحرش والاعتداءات الجنسية في البيئة الجزائرية.

7. المراجع:

الحافظ، مهدي حسين. (2019). "*سلوكيات إيذاء الذات لدى الفتيات المراهقات اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي "دراسة حالة"*. رسالة ماجستير، جامعة القدس. فلسطين.

الزبيدي، كامل علوان، وَصبر، ناصر أشواق. (2014). *علم النفس الجنسي*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

أومليلي، حميد، وَدعيش، محمد أمين. (2022، 31 ديسمبر). "سلوك إيذاء الذات كمؤشر تنبؤي لظهور الأفكار الانتحارية لدى المراهقين". *مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية*، 5(2)، 345-357.

بوجملين، حياة. (2021، 31 مارس). "التحرش الجنسي بالفتاة القاصر في مرحلة الطفولة وتأثيره على حياتها النفسية الاجتماعية والجنسية مستقبلا". *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، 5(17)، 235-254.

جبران، ريان. (2025، 8 جانفي). "اضطراب الضغط ما بعد الصدمة ودوره في ظهور الأعراض السيكوسوماتية لدى المرأة المتعرضة للاعتداء الجنسي خلال مرحلة الطفولة-دراسة حالة-". *مجلة الصحة العقلية والعلوم العصبية*، 6(2)، 14-25.

حماد، ابراهيم مصطفى علي. (2023). "الوعي الذاتي وعلاقته بسلوك إيذاء الذات غير الإنتحاري لدى أبناء الوالدين المنفصلين". *مجلة الشرق الأوسط للعلوم التربوية والنفسية*، 3(3)، 59-74.

سباهي، حسين محي الدين. (2000، جويلية). "ظاهرة الاكتئاب وإيذاء الذات: أسبابها –طرق الوقاية- سبل العلاج دراسة نفسية تربوية "مشكلات الطفولة من منظور علم النفس التربوي". *مجلة التربية*، 10(34)، 4-11.

شمسي، حسناء. (2023، ديسمبر). "سلوكيات إيذاء النفس عند المراهقين". *المجلة الصحية المغربية*، (35)، 39-41.

عبد التواب، شيماء شريف. (2024). "الخصائص السيكوميترية لمقياس إيذاء الذات غير الإنتحاري لدى المراهقين". *مجلة كلية التربية*، 1(48)، 209-230.

عجيلات، عبد الباقي. (2021، 31 مارس). "ظاهرة التحرش الجنسي بالفتيات في المدن الجزائرية -بين تداعيات المشكلة وآليات الدفاع الإجتماعي-". *مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع*، 4(1)، 196-206.

فارس، زين العابدين. (2014، 1 جوان). "إيذاء الذات والتكتم (صعوبة تحديد وصف المشاعر)". *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*. 6(1)، 175-184.